ولا يغني عنك شيئا وقيل تعلق بعض الجهال بهذه الاية في اثبات هذه الاعضا
لله تعالى فقال ان الله تعالى جعل عدم هذه الاعضا لهذه الاصنام
دليلا على عدم الهيتها فلو لم تكن هذه الاعضا موجودة لله لكان عدمها
دليلا على عدم الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضا
لله تعالى أجيب بان المقصود من هذه الاية بيان ان الانسان افضل
واحسن حالا من الصنم لان الانسان له رجل ماشية ويد باطشة وعين
باصرة واذن سامعة والصنم رجله غير ماشية ويده غير باطشة وعينه
غير مبصرة واذنه غير سامعة فكان الانسان افضل واكمل حالا من
الصنم فاشتغال الافضل الاكمل بعبادة الاخس الادون جهل فهذا هو المقصود
من ذكر هذا الكلام لا ما ذهب اليه وهم هولا الجهال قل ادعوا اي قل يا محمد
لهولاء المشركين ادعوا شركائكم اي الى هلاكي ثم كيدون قال الحسن
كانوا يخوفونه صلى الله عليه وسلم بالهتهم فقال الله تعالى له قل لهم
ادعوا شركائكم ثم كيدون اي ليظهر لكم انها لا قدرة لها على ايصال المضار
الي بوجه وقرا ابو عمرو باثبات اليا وصلا ووقفا وهشام له فيها وجه
الاثبات والحذف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا
ثم تحكم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فلا تنظرون اي فاعجلوا في
كيدي انتم وشركاؤكم فانكم لا تقدرون على ذلك وعلل عدم قدرتهم
الى ذلك بقوله ان وليي الله الذي يتولى حفظي ونصري هو الله الذي
نزل الكتاب المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة في الدين وهو
القرآن وهو اي الله سبحانه يتولى الصالحين اي ينصرهم ويحفظهم فلا يضرهم عداوة
من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئا
ولا يعصونه فمن عادته تعالى ان يتولى الصالحين وان من تولاه الله
تعالى يحفظه لا يضره شيء وعن عمر بن عبد العزيز انه ما كان يدخر

لاولاده

لاولاده شيئا فقيل له فيه فقال ولدي اما ان يكون من الصالحين او من المجرمين
فان كان من الصالحين فوليه هو الله تعالى ومن كان الله تعالى له وليا
فلا حاجة له الى مالي وان كان من المجرمين فقد قال الله تعالى فلن اكون
ظهيرا للمجرمين ومن رده الله تعالى لم اكن مشتغلا بمهماته والذين تدعون
من دونه اي الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون اي فكيف ابالي
بهم فان قيل هذه الاشيا قد صارت مذكورة في الايات المتقدمة
فما الفائدة في تكريرها أجيب بان الذي مر مذكور على جهة التقريع
وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز فكانه
قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام
ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم اي الاصنام الى
الهدى لا يسمعوا دعائكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر
وهم لا يبصرون لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه وقال الحسن
المراد بهذا المشركون ومعناه ان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى
لا يسمعوا دعائكم لان اذانهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم ينظرون
اليك يا محمد وهم لا يبصرون اي لا يبصرون بقلوبهم ولما بين تعالى ان
الله تعالى هو الذي يتولاه وان الاصنام وعابديها لا يقدرون على
الايذاء والاضرار بين ما هو المنهج القويم والصراط المستقيم في معاملة
الناس بقوله تعالى خذ العفو اي اقبل الميسور من اخلاق الناس
واعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار ويدخل في ذلك
ترك التشديد في كل ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيه ايضا التخلق مع
الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة وقال الشاعر خذي العفو مني
تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب وقال عكرمة لما
نزلت هذه الاية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لا ادري

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)